The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Cor 1:9–13	2كورنثوس 1: 9–13
#C2589_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 283
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الثَّانِيَة إلى أهْلِ كورنثوس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ التَّاسِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، أحِبَّاءَنا المُستمِعينَ، في الرِّسالَةِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 9 (على فَمِ الرَّسولِ بولُس):

لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ

وَأنا أؤمِنُ مِنْ كُلِّ قَلبي أنَّ اللهَ يَسْمَحُ لَنا في أوقاتٍ كثيرةٍ بالإفْلاسِ على جميعِ الأصْعِدَةِ: الجسديَّةِ، والعاطفيَّةِ، والماليَّةِ، وَغَيْرِها كَيْ نُدْرِكَ ضُعْفَنا، وَقِلَّةَ حِيْلَتِنا، وَعَجْزَنا. وعندما نُقِرُّ بِذلكَ وَنَرْفَعُ رايَةَ الاسْتِسلامِ، وَنُسَلِّمُ دَفَّةَ حَياتِنا للهِ القَديرِ، فإنَّهُ يَبْتَدِئُ العَمَلَ فينا. وَحِينئذٍ، فإنَّنا نَخْتَبِرُ قُوَّةَ اللهِ، وَقُدْرَتَهُ، وَعَمَلَهُ في حَياتِنا.

وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ اللهُ الحَيُّ في حَياةِ كُلِّ واحِدٍ مِنَّا. فَهُوَ يَجْعَلُنا نُدْرِكُ أنَّنا بِلا حَوْلٍ وَلا قُوَّة، وَأنَّنا لا نَقْدِرُ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا لإنْقاذِ أنْفُسِنا. وَهَذا هُوَ مَا يُقِرُّ بِهِ بولُسُ في هَذا العَدَدِ. فَقَدْ شَعَرَ في العَديدِ مِنَ المَواقِفِ باليأسِ المُطْبِق، وَبأنَّهُ لَنْ يَنْجو. وقد سَمَحَ اللهُ بِذلِكَ في حَياتِهِ لِكَيْ لا يَكونَ مُتَّكِلًا على نَفْسِهِ، بَلْ على اللهِ الحَيِّ الذي لا يَعْسُرُ عليهِ أمْرٌ وَلا حَتَّى إقامَةَ الأمواتِ.

وهُناكَ، عزيزي المُستمع، قِصَّةٌ في العَهْدِ القَديمِ تَصْلُحُ لتوضيحِ هَذا المَبْدَأِ الروحيِّ. والقِصَّةُ هِيَ عَنْ يَعْقوبَ الذي حَصَلَ على هَذا الاسْمِ بِسَبَبٍ حادِثَةٍ وَقَعَتْ عِنْدَ وِلادَتِهِ. فقدْ حَبِلَتْ "رِفْقَة" (زَوْجَةُ إسْحاق) بتَوأمَيْن، ولكنَّها لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ. وعندَما ابْتَدَأتْ تُعاني بِسَبَبِ حَمْلِها، مَضَتْ وَسَألَتِ الربَّ عَنْ سَبَبِ آلامِها تِلْك. فقالَ لها الربُّ: **"فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ"**. وَيَا لِرِفْقَة المِسْكينَة! فَقَدْ كانَ الجَنينانِ يَتَزاحَمانِ في بَطْنِها حَتَّى قَبْلَ أنْ يُوْلَدا. وَلَمَّا كَمُلَتْ أيَّامُهَا لِتَلِدَ، خَرَجَ الوَلَدُ الأوَّلُ أحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ "عِيسُو". وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ "يَعْقُوبَ" (وَمَعْناهُ: "مُتَعَقِّب").

وقدِ استمرَّ هذا الصِّراعُ بينَ الأخَوَيْن (عيسو وَيَعْقوب) سَنواتٍ طويلَةً جِدًّا. فذاتِ يَوْمٍ، اسْتَغَلَّ يَعْقوبُ ضُعْفَ أخيهِ وَسَلَبَهُ حُقوقَهُ بِوَصْفِهِ الابْنَ البِكْر. كَذَلِكَ، فَقَدْ خَدَعَ يَعْقوبُ أَبَاهُ وَحَصَلَ مِنْهُ على البَرَكَةِ التي كانَ يَنْبَغي أنْ يُعْطيها لأخيهِ عيسو. وعندما عَلِمَ عيسو بِما فَعَلَهُ يَعْقوبُ حَقَدَ عَلَيْهِ فَنَاجَى نَفْسَهُ قائِلًا: **"قَرِيباً يَمُوتُ أَبِي، وَبَعْدَئِذٍ أَقْتُلُ أَخِي يَعْقُوبَ"**. وعندما عَلِمَتْ رِفْقَة أنَّ عيسو يَعْتَزِمُ قَتْلَ يَعْقوب، أرْسَلَتْ وَاسْتَدْعَتْ ابْنَهَا الأصْغَرَ المُدَلَّلَ (أيْ: يَعْقوب) وَقَالَتْ لَهُ: **"عِيسُو يُخَطِّطُ لِقَتْلِكَ. وَالآنَ يَا ابْنِي أَصْغِ لِقَوْلِي، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، وَامْكُثْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلاَئِلَ رَيْثَمَا يَهْدَأُ سُخْطُ أَخِيكَ. وَمَتَى سَكَنَ غَضَبُهُ**

وَنَسِيَ مَا صَنَعْتَ بِهِ، عِنْدَئِذٍ أَبْعَثُ إِلَيْكَ لِتَعُودَ مِنْ هُنَاكَ. فَلِمَاذَا أُحْرَمُ مِنْكُمَا كِلَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟"

فما كانَ مِنْ يَعْقوب إلَّا أنْ هَرَبَ كَما أوْصَتْهُ أُمَّهُ وَذَهَبَ للعَيْشِ عِنْدَ خَالِهِ "لابان" دُوْنَ أنْ يَعْلَمَ أنَّ خالَهُ مُخادِعٌ أيْضًا. وَبَعْدَ أنْ عَمِلَ يَعْقوبُ عِنْدَ لابان بَعْضَ الوقتِ، سَألَهُ لابَانُ ما الأُجْرَةُ التي يُريدُها مُقابِلَ عَمَلِهِ لَدَيْهِ. وكَانَ لِلابَانَ ابْنَتَان، اسْمُ الكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. وكانَتْ رَاحِيلُ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَالمَنْظَرِ. وَلأنَّ يَعْقُوبَ كانَ قَدْ أحَبَّ رَاحِيلَ، فَقَدْ قَالَ لِخالِهِ لابَان: **"أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى"**. فَقَالَ لابَانُ: **"أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي"**. فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلابَانَ: **"أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ"**.

فَجَمَعَ لابَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً. وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا. وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلابَانَ: **"مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟"** فَقَالَ لابَانُ: **"لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ"**. بِمَعْنىً آخَر: كانَتِ العاداتُ والتَّقاليدُ تَمْنَعُ زَواجَ الفَتاةِ الصُّغْرى قَبْلَ الكُبْرى. وَبَعْدَ أنْ أكْمَلَ يَعْقوبُ أُسْبُوعَ لَيْئَة، أعْطَاهُ خَالُهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ. وَعَادَ يَعْقوبُ فَخَدَمَ عِنْدَ لابان سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ.

ونَرى هُنا أنَّ "لابان" لَمْ يَكُنْ يَقِلُّ عَنْ يَعْقوبَ دَهاءً. وَلَكِنْ في نِهايةِ المَطافِ، تَمَكَّنَ يَعْقوبُ مِنْ جَمْعِ ثَرْوَةٍ كَبيرَةٍ مِنَ العَمَلِ عِنْدَ لابان وَأخَذَ قَرارًا بالرَّحيل. وَذاتِ يَوْمٍ، حَمَلَ يَعْقُوبُ أَوْلادَهُ وَنِسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ، وَسَاقَ كُلَّ مَاشِيَتِهِ أَمَامَهُ وَجَمِيعَ مُقْتَنَيَاتِهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا فِي سَهْلِ أَرَامَ وَاتَّجَهَ إِلَى إِسْحقَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.

وَعِنْدَما عَلِمَ "لابَانُ" أنَّ يَعْقوبَ هَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا مَعَهُ، صَحِبَ إِخْوَتَهُ مَعَهُ وَتَعَقَّبَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ حَتَّى أَدْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. ولكنَّ اللهَ تَجَلَّى لِلابَانَ في حُلْمٍ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: **"إِيَّاكَ أَنْ تُخَاطِبَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ"**. وَحِينَ أدْرَكَ لابَانُ يَعْقُوبَ كَانَ يَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ، فَخَيَّمَ لابَانُ وَإِخْوَتُهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. وَقَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: **"مَاذَا دَهَاكَ حَتَّى إِنَّكَ خَدَعْتَنِي وَسُقْتَ ابْنَتَيَّ كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ لِمَاذَا هَرَبْتَ خِفْيَةً وَخَدَعْتَنِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي فَكُنْتُ أُشَيِّعُكَ بِفَرَحٍ وَغِنَاءٍ وَدُفٍّ وَعُودٍ؟ وَلَمْ تَدَعْنِي أُقَبِّلُ أَحْفَادِي وَابْنَتَيَّ؟ إِنَّكَ بِغَبَاوَةٍ تَصَرَّفْتَ. إِنَّ فِي مَقْدُورِي أَنْ أُؤْذِيَكَ، وَلكِنَّ إِلهَ أَبِيكَ أَمَرَنِي لَيْلَةَ أَمْسِ قَائِلًا: إِيَّاكَ أَنْ تُخَاطِبَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ. وَالآنَ أَنْتَ تَمْضِي لأَنَّكَ اشْتَقْتَ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ"**.

فقالَ يَعْقوبُ لِخالِهِ لابان: **"لَقَدْ مَكَثْتُ مَعَكَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَمَا أَسْقَطْتْ نِعَاجُكَ وَعِنَازُكَ، وَلَمْ آكُلْ مِنْ كِبَاشِ غَنَمِكَ. أَشْلاءَ فَرِيسَةٍ لَمْ أُحْضِرْ لَكَ بَلْ كُنْتُ أَتَحَمَّلُ خَسَارَتَهَا، وَمِنْ يَدِي كُنْتَ تَطْلُبُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ مَخْطُوفَةً فِي النَّهَارِ أَمْ فِي اللَّيْلِ. كُنْتُ فِي النَّهَارِ يَأْكُلُنِي**

الْحَرُّ وَفِي اللَّيْلِ الْجَلِيدُ، وَفَارَقَ نَوْمِي عَيْنَيَّ. لَقَدْ صَارَ لِي عِشْرُونَ سَنَةً فِي بَيْتِكَ. أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْهَا خَدَمْتُكَ لِقَاءَ زَوَاجِي بِابْنَتَيْكَ، وَسِتَّ سَنَوَاتٍ مُقَابِلَ غَنَمِكَ، وَقَدْ غَيَّرْتَ أُجْرَتِي عَشْرَ مَرَّاتٍ. وَلَوْلاَ أَنَّ إِلَهَ أَبِي، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَهَيْبَةَ إِسْحقَ كَانَا مَعِي لَكُنْتَ الآنَ قَدْ صَرَفْتَنِي فَارِغًا. لَكِنِ الرَّبُّ قَدْ رَأَى مَذَلَّتِي وَتَعَبَ يَدَيَّ فَوَبَّخَكَ لَيْلَةَ أَمْسِ".

وأخيرًا، أَبْرَمَ لابانُ وَيَعْقوبُ مِيثاقًا واتَّفَقا أنْ يَفْتَرِقا بِسَلامٍ. وَفِي الصَّبَاحِ الْمُبَكِّرِ نَهَضَ لاَبَانُ وَقَبَّلَ أَحْفَادَهُ وَابْنَتَيْهِ وَبَارَكَهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَحَلِّ إِقَامَتِهِ.

وَبَعْدَ أنْ مَضى يَعْقوبُ في طَريقِهِ، لاقَاهُ مَلاَئِكَةُ اللهِ. فَقَالَ يَعْقُوبُ إِذْ رَآهُمْ: **"هذا جَيْشُ اللهِ!"** فَدَعَا اسْمَ ذلِكَ الْمَكَانِ "مَحَنَايِم". وَلأَنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَتَواجَهُ مَعَ أخيهِ عِيسو قَريبًا، أَرْسَلَ رُسُلاً قُدَّامَهُ إِلى عِيسُوَ أَخِيهِ إِلَى أَرْضِ سَعِيرَ بِلاَدِ أَدُومَ، وَأَمَرَهُمْ قَائِلًا: **"هكَذا تَقُولُونَ لِسَيِّدِي عِيسُوَ: هكَذا قالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ: تَغَرَّبْتُ عِنْدَ لاَبَانَ وَلَبِثْتُ إِلَى الآنَ. وَقَدْ صَارَ لِي بَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَغَنَمٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ. وَأَرْسَلْتُ لأُخْبِرَ سَيِّدِي لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ"**.

فَرَجَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَعْقُوبَ قَائِلِينَ: **"أَتَيْنَا إِلَى أَخِيكَ، إِلَى عِيسُو، وَهُوَ أَيْضًا قَادِمٌ لِلِقَائِكَ، وَأَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ مَعَهُ"**. فَخَافَ يَعْقُوبُ جِدًّا وَضَاقَ بِهِ الأَمْرُ، فَقَسَمَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْجِمَالَ إِلَى جَيْشَيْنِ. وَقَالَ: **"إِنْ جَاءَ عِيسُو إِلَى الْجَيْشِ الْوَاحِدِ وَضَرَبَهُ، يَكُونُ الْجَيْشُ الْبَاقِي نَاجِيًا"**. وَقَالَ يَعْقُوبُ: **"يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ. صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ. فَإِنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هذَا الأُرْدُنَّ، وَالآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَخِي، مِنْ يَدِ عِيسُوَ، لأَنِّي خَائِفٌ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَضْرِبَنِي الأُمَّ مَعَ الْبَنِينَ. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ"**.

وَبَاتَ يَعْقوبُ هُنَاكَ تِلْكَ اللَّيْلَة، وَانْتَقَى مِمَّا لَدَيْهِ هَدِيَّةً لأَخِيهِ عِيسُو. فَكَانَتْ مِئَتَيْ عَنْزٍ وَعِشْرِينَ تَيْسًا وَمِئَتَيْ نَعْجَةٍ وَعِشْرِينَ كَبْشًا، وَثَلاَثِينَ نَاقَةً مُرْضِعَةً مَعَ أَوْلاَدِهَا، وَأَرْبَعِينَ بَقَرَةً وَعَشَرَةَ ثِيرَانٍ وَعِشْرِينَ أَتَانًا وَعَشَرَةَ حَمِيرٍ، وَعَهِدَ بِهَا إِلَى أَيْدِي عَبِيدِهِ، كُلِّ قَطِيعٍ عَلَى حِدَةٍ. وَقَالَ لِعَبِيدِهِ: **"تَقَدَّمُونِي، وَاجْعَلُوا بَيْنَ كُلِّ قَطِيعٍ وَقَطِيعٍ مَسَافَةً"**. وَأَوْصَى طَلِيعَتَهُمْ قَائِلًا: **"إِذَا لَقِيتَ أَخِي عِيسُو وَسَأَلَكَ: لِمَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ وَمَنْ هُوَ صَاحِبُ الْقَطِيعِ الَّذِي أَمَامَكَ؟ أَنَّكَ تُجِيبُ: هِيَ لِعَبْدِكَ يَعْقُوبَ، هَدِيَّةٌ بَعَثَ بِهَا لِسَيِّدِي عِيسُو. وَهَا هُوَ قَادِمٌ خَلْفَنَا"**. وَأَوْصَى أَيْضاً بَقِيَّةَ السَّائِرِينَ وَرَاءَ الْقُطْعَانِ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ وَأَضَافَ: **"تَقُولُونَ أَيْضًا: هُوَذَا عَبْدُكَ يَعْقُوبُ قَادِمٌ وَرَاءَنَا"**.

وَكَانَ يَعْقُوبُ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: **"أَسْتَعْطِفُهُ بِالْهَدَايَا الَّتِي تَتَقَدَّمُنِي، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ أَشَاهِدُ وَجْهَهُ لَعَلَّهُ يَرْضَى عَنِّي"**. وَهَكَذَا تَقَدَّمَتْهُ هَدَايَاهُ. أَمَّا هُوَ فَقَضَى لَيْلَتَهُ فِي الْمُخَيَّمِ. ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَصَحِبَ مَعَهُ زَوْجَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ، وَعَبَرَ بِهِمْ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ، وَلَمَّا أَجَازَهُمْ وَكُلَّ مَا لَهُ عَبْرَ الْوَادِي، وَبَقِيَ وَحْدَهُ، صَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. وَعِنْدَمَا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَتَغَلَّبْ عَلَى يَعْقُوبَ، ضَرَبَهُ عَلَى حُقِّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ مِفْصَلُ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي

مُصارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ لَهُ: **"أَطْلِقْنِي، فَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ"**. فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: **"لاَ أُطْلِقُكَ حَتَّى تُبَارِكَنِي"**. فَسَأَلَهُ: **"مَا اسْمُكَ؟"** فَأَجَابَ: **"يَعْقُوبُ"**. فَقَالَ: **"لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ** (وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللهِ)، **لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ"**. فَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: **"أَخْبِرْنِي مَا اسْمُكَ؟"** فَقَالَ: **"لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟"** وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ (وَمَعْنَاهُ: وَجْهُ اللهِ) إِذْ قَالَ: **"لأَنِّي شَاهَدْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَبَقِيتُ حَيًّا"**. وَمَا إِنْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ حَتَّى أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَسَارَ وَهُوَ عَارِجٌ مِنْ فَخْذِهِ.

ويَرى مُفَسِّرونَ كثيرونَ أنَّ الربَّ يَسوعَ هُوَ الذي ظَهَرَ لَهُ وَصارَعَهُ. فَقَدْ دَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ (وَمَعْنَاهُ: وَجْهُ اللهِ) إِذْ قَالَ: **"لأَنِّي شَاهَدْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَبَقِيتُ حَيًّا"**. ويَرى مُفَسِّرونَ آخَرونَ أنَّهُ رَأى مَلاكًا. وفي كِلتا الحالَتَيْن، فَقَدْ تَطَلَّبَ الأمْرُ أنْ يَتعامَلَ اللهُ مَعَ يَعْقوبَ المُخادِعِ على نَحْوٍ حَازِمٍ كي يَقْضي على دَهائِهِ وَاتِّكالِهِ على ذاتِهِ. لذلكَ، فقدْ وَضَعَهُ في مكانٍ لا يستطيعُ فيهِ العودَة إلى الوراء لأنَّ لابان أبْرَمَ مَعَهُ مِيثاقًا بِذلِك. كَذلِكَ، فَهُوَ لا يَستطيعُ التقدُّمَ إلى الأمامِ لأنَّ أخاهُ عيسو كانَ يَتَقَدَّمُ نَحْوَهُ مَعَ رِجالِهِ. وَقَدْ بَقِيَ يَعْقوبُ يُصارِعُ الربَّ (أوْ مَلاكَ الربِّ) طَوالَ اللَّيْلِ إلى أنْ خَلَعَ اللهُ مِفْصَلَ فَخْذِهِ. وفي تلكَ اللَّحْظَةِ، انْتَهى كُلُّ اتِّكالٍ على الذَّاتِ عِنْدَ يَعْقوب. حينئذٍ، رَاحَ يَبْكي وَيَصْرَخُ قائلًا: **"أَرْجُوكَ أَلَّا تَذْهَبْ دُونَ أَنْ تُبَارِكَنِي"**.

وَوَفْقًا لِتَعليمِ الكتابِ المُقَدَّس، إذا كُنْتَ تَطْلُبُ بَرَكَةً مِنْ شَخْصٍ مَا، فإنَّكَ تُقِرُّ بِتَفَوُّقِهِ عَلَيْكَ لأنَّ الكَبيرَ هُوَ مَنْ يُبارِكُ الصَّغير، والقويَّ هُوَ الذي يُبارِكُ الضَّعيفَ. لذلكَ، عندَما طَلَبَ يَعْقوبُ البَرَكَة، فَقَدْ كانَ يَعْتَرِفُ بِهَزيمَتِهِ. وَكأنَّ لِسَانَ حَالِهِ يَقول: "هَذا يَكْفي! أعْتَرِفُ بِهَزيمَتي! والآن، أرْجوكَ أنْ تُبارِكَني!" حينئذٍ، قامَ اللهُ بِتَبْديلِ اسْمِهِ مِنْ "يَعْقوب" إلى "إسرائيل". وكأنَّهُ بِذلِكَ يَقولُ لَهُ: "لَنْ تَكونَ مُخادِعًا بعدَ اليوم، بَلْ سَتَصيرُ رَجُلَ اللهِ!"

لذلكَ، مَعَ أنَّ يَعْقوبَ وَصَلَ إلى طَريقٍ مَسْدودٍ في الاتِّكالِ على ذاتِهِ، فَإنَّ اللهَ جَاءَ بِهِ إلى بُعْدٍ جَديدٍ في الحَياةِ. وبالرَّغْمِ مِنَ الهَزيمَةِ الشَّنيعَةِ التي مُنِيَ بِها، فَقَدْ حَقَّقَ أعْظَمَ انْتِصارٍ في حَياتِهِ في ذلِكَ اليوم. فَقَدْ تَوَقَّفَ عَنِ الاتِّكالِ على ذكائِهِ وقُوَّتِهِ وَدَهائِهِ، وَسَلَّمَ دَفَّةَ حَياتِهِ للهِ الحَيِّ.

وَهَذا هُوَ ما نَحْتاجُ إليهِ جَميعُنا، يا صَديقي! فنحنُ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى التوقُّفِ عَنِ الاتِّكالَ على ذَواتِنا مِنْ جِهَة، وَإلى تَسْليمِ دَفَّةِ حَياتِنا للهِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. وَعِنْدَما نُعْلِنُ اسْتِسْلامَنا، وَنَتَوَقَّفُ عَنِ الاتِّكالِ عَلى قُوَّتِنا .. وَحِكْمَتِنا البشريَّةِ .. وَذَكائِنا .. وَدَهائِنا .. وَمَواردِنا، فإنَّ اللهَ يَبْتَدِئُ عَمَلَهُ العَجيبَ وَالمَجيدَ فينا وَمِنْ خِلالِنا.

وَهَذا هُوَ مَا اخْتَبَرَهُ الرَّسولُ بولُسُ أيْضًا. فقدْ وَصَلَ إلى نُقْطَةٍ يَئِسَ فيها مِنَ الحَياةِ لأنَّ كُلَّ أمَلٍ لَدَيْهِ في النَّجاةِ قَدْ تَلاشى. وَلَكِنَّهُ يَقولُ هُنا: **"لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ"**. وَهَذا هُوَ دَوْمًا قَصْدُ اللهِ مِنْ تَخْليصِنا مِنْ كُلِّ اتِّكالٍ على الذَّاتِ. فَهُوَ يُريدُنا أنْ نَخْتَبِرَ قُوَّتَهُ، وَقُدْرَتَهُ، وَمَحَبَّتَهُ لَنا.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ عَنِ اللهِ فَيَقولُ في رِسالَتِهِ الثّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 10:

الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضًا فِيمَا بَعْدُ.

وَلا شَكَّ، صَديقي المُستمِع، أنَّكَ تَتَذَكَّرُ أوقاتًا نَجَّاكَ اللهُ فيها في الماضي. وَهُوَ مَا زَالَ يُنَجِّيكَ في الحَاضِرِ. وَهَذا يُعْطيكَ يَقينًا بأنَّهُ سَيُنَجِّيكَ في المُسْتَقْبَلِ أيْضًا. فَأمانَةُ اللهِ في المَاضِي والحاضِرِ تُؤكِّدُ لَنا اسْتِمْرارَ أمانَتِهِ في المُستقبَلِ. وَهَذا يُسْهِمُ في بِناءِ إيمانِنا، وَفي زِيادَةِ اتِّكالِنا على الربِّ، وَفي تَرْسيخ رَجائِنا فيهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

وَأَنْتُمْ أَيْضًا مُسَاعِدُونَ بِالصَّلاَةِ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يُؤَدَّى شُكْرٌ لأَجْلِنَا مِنْ أَشْخَاصٍ كَثِيرِينَ، عَلَى مَا وُهِبَ لَنَا بِوَاسِطَةِ كَثِيرِينَ.

وَهُنا يَشْكُرُ بولُسُ المُؤمِنينَ الذينَ واظَبوا على الصَّلاةِ لأجْلِهِ لأنَّ اللهَ اسْتَجابَ صَلَواتِهِمْ وَتَشَفُّعاتِهِمْ لأجْلِهِ فَأنْقَذَهُ.

وَيُتابِعُ بولُسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الثّاني عَشَر:

لأَنَّ فَخْرَنَا هُوَ هذَا: شَهَادَةُ ضَمِيرِنَا أَنَّنَا فِي بَسَاطَةٍ وَإِخْلاَصِ اللهِ، لاَ فِي حِكْمَةٍ جَسَدِيَّةٍ بَلْ فِي نِعْمَةِ اللهِ، تَصَرَّفْنَا فِي الْعَالَمِ، وَلاَ سِيَّمَا مِنْ نَحْوِكُمْ.

وَنُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُستمع، أنَّ بولُسَ يَصِفُ أُسلوبَ حَياتِهِ في وَسْطِهِمْ وَمَعَهُم. فَقَدْ كانَ أُسلوبُهُ يَتَّسِمُ بالبَساطَةِ وَالإخلاص. وينبغي أنْ تكونَ هَذِهِ هِيَ حَالُنا جَميعًا: أيْ أنْ نَعيشَ حياةً بَسيطَةً وَمُخْلِصَةً، وأنْ نَتَّكِلَ لا على حِكْمَتِنا البشريَّةِ بل على حِكْمَةِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ.

وَأخيرًا، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثّالِث عَشَر:

فَإِنَّنَا لاَ نَكْتُبُ إِلَيْكُمْ بِشَيْءٍ آخَرَ سِوَى مَا تَقْرَأُونَ أَوْ تَعْرِفُونَ. وَأَنَا أَرْجُو أَنَّكُمْ سَتَعْرِفُونَ إِلَى النِّهَايَةِ أَيْضًا،

فَقَدْ كانَ هُناكَ مَنْ يَدَّعونَ أنَّ بولُسَ الرَّسولَ لَمْ يَكُنْ يَعْني كُلَّ مَا يَقولُهُ في رَسائِلِهِ. وَهُنا، يَرُدُّ بولُسُ على هَذا الادِّعاءِ قائِلًا: "أنا أكْتُبُ إليكُمْ ما أعْنيهِ وَما أقْصِدُهُ دُوْنَ لَفٍّ أوْ دَوَران. فأنا لا أكْتُبُ لَكُمْ شَيئًا غَيْرَ الذي أُفَكِّرُ فيهِ. وأنا لا أكْتُبَ شَيئًا وَأعني شَيئًا آخَرَ". وَهُوَ يُؤكِّدُ لَهُمْ أنَّ هَذا هُوَ مَا سَتؤكِّدُهُ الأيَّامُ لَهُمْ.

وَلْيَتَنا جَميعًا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، نَقولُ مَا نَعْني، وَنَعْني مَا نَقول. فَهَذا هُوَ مَا يُعَلِّمُنا إيَّاهُ الكِتابُ المُقَدَّسَ إذْ نَقْرَأُ في رِسَالَةِ يَعْقوب 3: 2: **"إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثَّانية إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَكونَ يَدُ اللهِ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ الربُّ بِكُلِّ بَرَكَةٍ، وَأنْ يَقودَكَ وَيُرْشِدُكَ دائِمًا. ولْيَتَكَ، يا صَديقي، تَخْتَبِر أعْماقًا جَديدةً كُلَّ يَوْمٍ في عَلاقَتِكَ الشخصيَّةِ بِهِ. ولْيَتَكَ تَسْتَخْدِم كُلَّ مَوْهِبَةٍ وَقُدْرَةٍ وَطَاقَةٍ لَدَيْكَ لِخِدْمَتِهِ وَلِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!